الإنهيار العصبي

يمكن أن نقول أن أهم الأعراض العامة لهذا المرض الذي أطلق عليه « بيرور » أسمه العلمي « النورستينيا » في شعور الإنسان بالإرهاق العام بدنياً وعصبياً دون أن يعرف موطن التعب أو مصدره .

ولهذا نجد أن المريض بالإنهيار العصبي دائماً يتجه نحو الراحة خوفاً من الإصابة بالإرهاق وأن يبتعد عن أي عمل يمكن أن يبذل فيه جهداً ولو محدد .

والإنسان الذي يمرض بهذا المرض يصيبه أرق شديد لا يستطيع الفكاك منه ويمكن أن يصاب أيضاً بصداع حاد وكلما كان المرض شديداً كلما اشتدت حساسية المريض للأضواء والأصوات المرتفعة ولو اقتصر الأمر على هذه الأعراض لهان الأمر نوعاً .

ولكن نجده وقد توقف عقله فلا يستطيع أن يفكر التفكير السليم بل إنه يصعب عليه تذكر ما مضى من حياته وما اكتسبه من خبرات فكل هذا يبدو أمام ناظريه كأن حياته السابقة على إصابته بهذا الأمر قد ظللتها غشاوه كبيرة لا يستطيع نظره أن يخترقها .

وليس هذا فقط بل أنه قد تسيطر عليه المخاوف المرضية فيلجأ إلى طبيب ثم إلى آخر وثالث بحثاً عن علاج سريع يخلصه مما هو فيه وقد يدفعه تفكيره المحدود وعقله المحدود إلى فكرة الانتحار ليأسه من إمكانية شفائه .

وعندما لا يُوفق في عودة الأتزان إلى حياته فإنه ربما يتجه دون أن يدري

إلى الاكتئاب الذي يضفي عليه مسحة من الحزن حيث ينحصر تفكيره في مشكلاته المرضية ويتركز حول الأمراض التي يمكن أن يصاب بها .

والراحة هنا ليست هي العلاج السليم لهذا التعب النفسي الخاضع في حقيقة أمره بما يمكن أن توسوس له نفسه من أباطيل وأوهام لأن العمل لا يمكن أن يقتل الإنسان إنما القلق الشديد هو الذي يمكن أن يقتله فعلاً .

وقد أرجع فرويد الأعياء الذي يصاحب مرض النوراستنيا إلى الإفراط الجنسي غير المشروع وإن كانت الأبحاث النفسية المعاصرة تميل إلى تأكيد أهمية القلق وتأنيب الضمير الذي يصاحب هذا الإفراط في نشأة هذا المرض .

ولذلك يمكننا القول بأن النشأة الأولى لهذا المرض ترجع إلى التوتر الحاد والمستمر الذي يلازم المواقف الفاشلة والتي لا يستطيع الإنسان أن يجد لنفسه منها مخرجاً .

ولا بد لنا أن نعرف أن الإنسان المهيأ للإصابة بالنوارستينيا عندما يحس بالنقص والتفاهة والضعف بالنسبة لمن حوله فإنه يتروى ويرفض أن يتعاون مع غيره من الناس ولكي يجنب نفسه الإحساس بالتفاهة وهو إحساس لا يستطيع إنسان تحمله فإنه يلجأ إلى سياسة العزلة ونتيجة حتمية لذلك فإنه يبدو عليه أول مظهر من مظاهر بالنوارستينيا ألا وهو الخوف الذي يتسبب عنه الإحساس بالضعف حيث يشعر بأن كيانه العام مهدد بالضياع .

ولكي يستطيع هو المحافظة على كيانه فإنه يلجأ إلى التطرف فيشعر بتفوقه على غيره في مجالات كثيرة ولا يقبل الإعتراف بتخلفه أو ضعفه وكلما زاد

إحساسه الحقيقي بالنقص اشتد تطرفه حتى يخطط لنفسه مستوى من الطموح لا يمكن تحقيقه إلا في عالم الخيال.

ولكن كما قلنا لا يعترف بإحساسه بالتخلف عن زملائه وهو في هذه الحالة يخاف من الشوارع المزدحمة كما يخشي الظلام أو الأماكن المغلقة ويخشى تحمل المسئولية في عمله ويخاف المرض ولكنه يتطرف في هذا كله تطرفاً يميزه عن الإنسان العادي.

وهكذا يتحول هذا الإنسان إلى إنسان عصابي ويشعر بزهو بنفسه وشخصيته وفي هذه الحالة تنطبق عليه عبارة الفيلسوف القديس أوجستين حينما قال: «حينما يوجد المرض والخطيئة فهناك الكبرياء».

وخلاصة الحديث في هذا الموضوع أن النوراستينيا مرض يصيب النفس ولا يصيب البدن أو الجسم وأن سبب النوارستينيا إنما يرجع إلى عدم استطاعة الإنسان الوصول إلى حلول جذرية لمشاكله وتخفي وراءها دائماً إحساساً بالنقص وشعوراً بالضعف والقلة فلا يجب لهذا أن ندع القلق يسيطر على حواسنا وإن بدأنا نشعر بآثاره فعلينا بالاسترخاء من وقت لآخر

❊ ❊ ❊